بحث محكم | الفلسفة والعلوم الإنسانية | 27 فبراير 2020

الهوية الثقافية
بين استراتيجيات التشكيل ورهانات الصراع

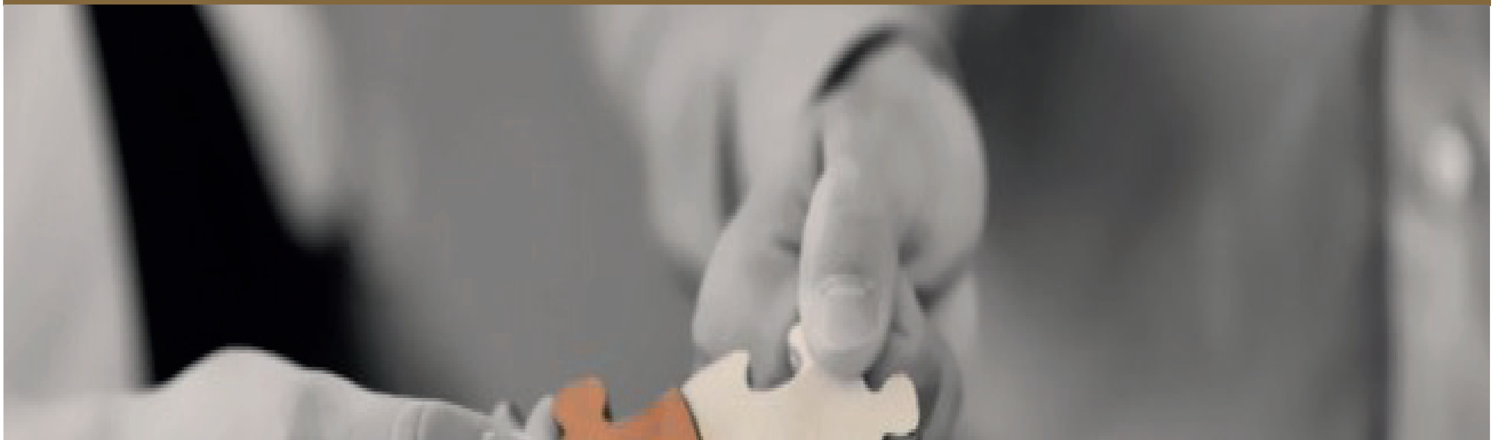

بريجة شريفة
باحثة جزائرية

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
www.mominoun.com للدراسات والأبحاث

All rights reserved © 2020
جميع الحقوق محفوظة © 2020

الهوية الثقافية بين استراتيجيات التشكيل ورهانات الصراع[1]

1 نشر هذا البحث في الكتاب الجماعي «الهوية والاختلاف والتعدد، مقاربات في المجتمع والدين والسياسة»، إشراف منير السعيداني، مؤمنون بلا حدود، 2019

ملخص:

يكتسي مفهوم «الهوية الثقافية» في العلوم الاجتماعية عدة معانٍ، ومع التطورات التي شهدها العالم، خلال النصف الثاني من القرن الماضي، صارت القضايا التي تتعلق بها تحضر بقوة في المحافل السياسية والمناقشات الفكرية والصراعات الإيديولوجية وحتى المناقشات الأكاديمية.

ويُعدّ الغرض الرئيس لهذا الموضوع المساهمة في التعريف بإشكالية «الهويّة الثقافية» ومسار تشكّلها التاريخي، وتوضيح بعض آليات اشتغالها في سياق «التطرف»؛ لأن التعرف إلى الهوية وفهم كلّ أبعادها يساعد على حلّ الكثير من ألغاز الصراعات الدينية والإثنية المنتشرة حالياً في الساحة العالمية.

ولإنجاز هذا العمل اتبعنا المنهج التحليلي التاريخي، بهدف رصد ظواهر تشكل الهوية الثقافية بأبعادها، ووصف التغيرات التي عرفتها ومن ثَمَّ تحليلها.

وقد تطرّقت المتابعات النظرية والمفهومية، التي يتكوّن منها البحث، إلى مجموعة من العناصر تَبيّن لنا أنّ من المهم التطرّق إليها، مثل أهمّ مفاهيم الهوية الثقافية من المنظور السيكولوجي، ثم السوسيولوجي والأنثروبولوجي، وعرض بحوث مفكرين تعمّقوا في دراسة الهوية الثقافية لنخلص إلى استخدامات المفهوم في السياسات العمومية، وكذا في النزاعات بمختلف أنواعها.

مقدمة:

عرف تشكل «الهويات الثقافية» تقلبات عبر التاريخ، على غرار ما وقع من تحولاتٍ سياسية في أوربا، بين (1815م) وبداية الحرب العالمية الأولى، غَيّرت خارطة حدود دول القارة، بحيث ظهرت للوجود دول قائمة على الوطنية الواسعة ضمن «دولة-أمة» موحدة، لكنّها تشمل داخلها عدة مناطق مُتَمايزة. كما عرف العالم، غداة الحرب العالمية الثانية، انتفاضات ومطالب أكثر وضوحاً في ما يخص أهدافها، منها السياسية مثل التخلص من الاحتلال، واسترجاع السيادة، ومنها الثقافية، ونقصد بها الاعتراف بالهويات الثقافية؛ أي الاعتراف بالسِّمات المبنية على اللغة والتراث الثقافي المشترك لجماعات كانت في الأمس ممزقة ومشتتة ومكبوتة أو بالسمات الدينية، بحيث ظهرت للوجود في بعض الجهات جماعات متديّنة طالما كانت محظورة. كما يشمل ذلك الاعتراف بالسمات المخصوصة، إثنيات عرفت تصفيات عرقية عبر التاريخ، وصارت الآن قادرة على الظهور للوجود، ويُعتنى بوجودها وبتراثها الذي محقه المحتل، مثل ما وقع لجماعات «الهنود الحمر» في أمريكا المتكونة في الحقيقة من شعوب مثل «المايا» و«الأزتاك» في أمريكا الجنوبية.

وعلى الرغم من اتساع القضايا، التي تندرج ضمن إشكالية الهويّة الثقافية وشمولها كامل المجتمعات، فإننا، من خلال هذا البحث، سنحاول إسقاط الضوء على المصير التاريخي الذي عرفته الهويّة الثقافية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي في أوربا خاصة، ومن ثَمَّ نتطرّق إلى بعض الحالات الأخرى. سنتطرّق إلى كيفية تشكل الهوية الثقافية بهدف فهم آليات اشتغال هذه الصيرورة بوصفها ميكانيزم تحريك لأوضاع تاريخية مجتمعية وثقافية.

وإنّ ذلك الفهم كفيل بأن يوضح لنا كيف تكون الهويّة الثقافية جزءاً من الصراعات التي يشهدها العالم اليوم باسم الدفاع عن هويات الجماعات الاجتماعية، التي تعمل على إثبات أصولها وتاريخها، وترسم حدوداً لوجودها. فهل تُعد الهوية آلية من الآليات التي تتحكّم في الصراعات السياسية والدينية والمذهبية؟ وهل الاختلاف الهوياتي يحمل في طياته «عنفاً» محتماً؟

تعتمد المناقشة هنا على مراجعة بعضٍ من مفاهيم الهوية الثقافية المنتقاة من دراسات أهمّ المفكرين الذين تعمّقوا في دراسة الهوية الثقافية من المنظور السيكولوجي الفردي، مروراً إلى السوسيولوجي والأنثروبولوجي مع بعض التوسّع في بعض الرؤى الأخرى، وتتخلل العرض المفاهيمي توضيحات تساعد على فهم ميكانيزمات اشتغال «الهوية»، وهو ما سييسّر لنا التدرّج في تحليل المسار التاريخي في بناء الهوية الثقافية مع توضيح بعض آليات الصراع الهوياتي في العالم المعاصر.

أولاً: في ارتباط الهويّة في المنظور السيكولوجي بخاصيّات الفرد الاجتماعية:

الهوية في معجم العلوم الاجتماعية[1] (علم النفس) تعني «صورة الذات (الأنا)»، وهي مفهوم مشترك يحمل حاجة الفرد إلى التموقع بالنسبة إلى الآخرين، وبالنسبة إلى المجتمع، وبه يكون إدراكه لاستقلاليته مقابلهم. وبذلك تتميز الهوية سيكولوجياً بالفردية لا بالجماعية.

وبحسب الباحث الاجتماعي والنفساني السويسري بيير موسانغر[2] (pierre moessinger) عند إشارته إلى مقاربات الهوية في علم النفس، حيث لم يحدد الباحثون الهوية في حد ذاتها، بل نظروا إلى كلّ ما من شأنه تحقيق الذات؛ أي ما يقربهم من «الأنا» فيصبح التساؤل مطروحاً أمام الفرد من أنت؟ إلى أيّ مجموعة تنتمي؟ كيف ترى نفسك أمام الآخرين...؟ وبهذه الطريقة يصنف باحثو علم النفس الأفراد بحسب الفئات (رجل، امرأة، أعزب...)، وبعدها يصنعون لهم «هوية». من هذا المنطلق نفهم أن علم النفس يرى أنّ بناء الهوية هو عبارة عن بناء الأنا عند كل فرد، وبذلك يقتضي الأمر أن يستجوبوا الأفراد عدة مرات في حياتهم؛ لكي يَتبين لهم التحولات التي تطرأ على الفرد، بحيث تتغيّر نظرته إلى نفسه ورؤيته للعالم بحسب الزمان والمكان. ويضيف موسانغر «إن فرويد (freud) لم يتطرق إلى الهوية مفهوماً قائماً، بل أدخلها ضمن ’الأنا‘، وأدرجها ضمن تحليلاته على أساس ’عقدة أوديب‘». وأما إريكسون (erikson) فقد كتب بحسب موسانغر طويلاً عن «الأنا المثالي» مؤكداً الأهمية التي تكتسيها عند المراهق إبان تشكيله هويته، ومواجهته «الأزمة الاجتماعية» الناتجة عن الصراع عند المراهق بين طموحاته الاجتماعية وتصوراته عن نفسه، وما ينتظره من هذه الطموحات.

في تقدير موسانغر تُعدّ الهوية «تحقيقاً للذات... ومثل جهاز منظم الحرارة الاجتماعي للفرد». ويقصد موسانغر بذلك أن الانتماء إلى فئة ما هو بمنزلة التعريف بخاصية الفرد مثل جنسه أو جنسيته أو وظيفته أو حالته المدنية، وهي صفات، بحسب رأيه، تفرض على الفرد أن يبحث بنفسه عن الاتجاه الذي يتخذه حتى يتمكّن من تعيين حقيقة ذاته؛ تلك هي إشكالية التعرّف إلى الذات التي تمرّ بتطور بحسب ميكانيزمات لا يشعر بها الفرد، ولكنّها هي التي تنظم أوضاعه الاجتماعية على أساس المعيار الاجتماعي.

وبالفعل لوحظ، في بعض الحالات، عند الأفراد، بعض الجهد لكي يحتفظوا بانسجام في الفكرة التي يؤمنون بها حِيال أنفسهم. وبهذا لاحظ موسانغر أنّ بإمكانه، من خلال استجواب الأشخاص، معرفة ما يعنونه بتعاريفهم لذواتهم، نظراً إلى أنّ ميكانيزمات الهوية غالباً ما تختفي في أعماق الفرد وفي تصرّفاته،

1- madeleine grawitz, lexique des sciences sociales, paris, dalloz, 1988, p.196.

2- Pierre Moessinger, Le jeu de l’identité, Paris, PUF, 2000, p.2.

ولا تظهر واضحة من خلال ادعاءاته أو تصريحاته. ولذلك لا نستطيع تناول الهوية أو مقاربتها بسهولة إلا من خلال تصرفات ظاهرة؛ لأن الهوية ليست حينية ولا بديهية، بل يتطلّب النظر فيها التأكيد على المجهودات الفردية تارةً، ومن خلال المقارنات والاختلافات تارة أخرى، ضمن كل ما يتسم به الفرد من خاصيات تميزه هو.

ولذلك يُعدُّ موسانغر أيضاً أنّنا لا نستطيع تحديد مفهوم للهوية إلا من خلال بعدين هما «الوحدة» و«التفرد»[3]؛ فالوحدة مرجعيتها جملة من الخصائص الفردية الثابتة، في تصوره، من شأنها ضمان استمراريته منسجماً مع ذاته. أما التفرد فيرجع الى خاصيات الفرد؛ أي كلّ ما يجعله يتميز من الآخرين. الهوية تحدد بصفتين إذاً، فهي تلك الصفات التي تجعل فرداً مطابقاً لنفسه من جهة، وفي الوقت نفسه هو عينه وليس فرداً آخر. وعلى هذا، يجب فرز الأدوار الاجتماعية واستمراريتها لدى الفرد، بحسب ما تقتضيه الظروف الاجتماعية التي يكون مندمجاً فيها. ولتجنّب تأثير الظروف الاجتماعية المتغيّرة بحسب ظروف المجموعة التي ينتمي إليها الفرد، يجب علينا تدقيق ما هو «سطحي» في الهوية عمّا هو «ضروري»[4].

ويتمثل التفرد في ذلك الشعور الذي يمكّن الفرد من أن يحسّ نفسه متميزاً عن غيره، أو أن يَعدّ نفسه أصيلاً إلى درجة أنه يحس أنه فَريد، لا مثيل له، وهذا الشعور يؤدي به تارة الى إثبات ذاته، وتارة إلى الرجوع إلى الخلف بحثاً عن الانسجام مع الآخرين. ويضيف قائلاً: فمن البديهي أن نلاحظ أن للشخص نظرة مشوهة أو مغالطة، إزاء نفسه، فهو مثلاً يَعدُّ نفسه أكثر تسامحاً أو أقوى ذكاءً من غيره، وأنّ طريقة انسجامه مع العالم أقوى وأحسن ممّا يكون عليه غيره، وبهذا فهو يغالط نفسه: «هذا الجهل يدخل ضمن ما أسميناه سلفاً بالفروقات والتشابهات، وقلّة إحساسنا بما هي خاصياتنا السيكولوجية، يرجع إلى كوننا ننظر أولاً إلى ما يفرقنا عن الآخرين قبل أن ننتبه إلى ما يجمعنا بهم»[5].

وقد كان لعالِم النفس إريك إريكسون (erikson)[6]، الذي يُقال عنه إنه هو صاحب مفهوم الهويّة في علم النفس، دور مركزي في انتشار استخدامه. فقد عمل، خلال سنوات الثلاثينيات من القرن العشرين، في المحميات الهندية لقبائل «السيوبداكوتا الجنوبية»، وضمن قبيلة يوروك في كاليفورنيا الشمالية، حيث درس ما أسماه «الاجتثاث الثقافي»، الذي كان يتعرض له هؤلاء الهنود المضطهدون خلال تعرضهم لآثار الحداثة.

3- ibidem, p.95.

4- ibidem, p.96.

5- ibidem, p.101.

6- www.profvb.com, consulté le 26- 02- 2013.

وقد مكنته بحوثه هذه، سنة (1950م) من نشر كتاب (**طفولة ومجتمع**)، الذي حاول فيه تجاوز نظرية فرويد، والتأكيد على دور التفاعلات الاجتماعية في بناء الشخصية الفردية، فرأى أنّ الهوية الشخصية تتطوّر طوال وجودها عبر ثمانية مراحل تقابلها ثمانية أعمار في دورة الحياة. لقد شعر إريكسون، الطفل ذو الإرث الثقافي المختلط والشاب المهاجر إلى أمريكا، بالإهمال والهامشية ضمن مجتمع الاستقبال، وعاش يبحث عن «هويته»، فقال بهذا الخصوص: «لقد واجهت، بوصفي مهاجراً، واحدة من أهم عمليات 'إعادة التعريف'، التي ينبغي أن يقوم بها كلّ من فقد سمعه ولغته و'مَراجعه' التي بُنيت على انطباعاته الحسية والعقلية الأولية وبعض صوره المفاهيمية». ويعني ذلك أنّه كان شديد الحساسية لما يرتبط بالمشكلات التي تعانيها جماعات الأقلية عند محاولاتهم لتشكيل هوياتهم. وعليه بدأ يستخدم مصطلح «مشكلة الهويّة» لوصف عملية فقدان الهوية التي لاحظها لدى الجنود أثناء الحرب العالمية الثانية. كما اكتشف إريكسون مشكلة مماثلة لدى المراهقين المضطربين «الذين يحاربون مجتمعاتهم»، وأخيراً أدرك أنّ مشكلة الهوية تظهر في أنماط الحياة كافةً، وإن كان بمقاييس صغيرة.

وقد رأى أنّ «أزمةَ هويّة» تحدث للفرد متطابقة مع تحول يقع في مسيرة تطوره، والأزمة الأبرز هي تلك التي تحدث في المراهقة، لكن يمكن أيضاً أن تحدث في مرحلة لاحقة من عمر الشخص، حين تعرضه لصعوبات خاصة. وعلى الرغم من مواجهة نموّ الهويّة لمشكلتها الكبرى أثناء فترة المراهقة، فقد ذكر إريكسون أنّ هذه المشكلة تبدأ عندما يتعرّف الطفل إلى أمه لأوّل مرة، ويشعر بأنّها تعرفه، وعندما يعبر صوتها عن تسميته باسم معين. وبناءً على ذلك، رأى أنّ «هوية» الشخص الواحد تمرّ من مرحلة إلى أخرى متأثّرة بالصور الأولية (المبكرة) التي ترسم مسار الصور اللاحقة. فمن وجهة نظر إريكسون[7] ترتبط أزمة هوية الأنا بمرحلة المراهقة وبدايات الشباب، حيث تمثّل المطلب الأساسي للنموّ خلال هذه المرحلة، وتُعبر عن نقطة تحوّل نحو الاستقلالية الضرورية للنمو السويّ في مرحلة الرشد. وتنمو الأنا من وجهة نظره من خلال ثماني مراحل متتابعة يواجه الفرد في كلّ منها أزمة معينة، ويتحدّد مسار نموّه تبعاً لطبيعة حلّها إيجاباً أو سلباً متأثراً بعدّة عوامل بيولوجية واجتماعية ثقافية وشخصية. من هذا المنطلق، إن ارتباط المتغيرات النفسية، كالنمو النفسي الاجتماعي، والتوافق النفسي، والذات، باضطراب هوية الأنا خلال مرحلة المراهقة، يكون إلى درجة تؤدي بالفرد، في نهاية المطاف، إلى محاولة تأكيد ذاته بأسلوب سلبي يمكن أن يتمثل في تشظي الهوية أو تبني هوية سالبة. وعلى هذا الأساس هو يرى أن أزمة الهوية أخطر أزمات النمو التي تواجه الأنا؛ إذ يراها صراعاً قد يؤدي إلى ميلاد جديد. وعليه يرى أنّ نمو الهوية يكون عميقاً إلى درجة

7- عسيري، عبير بنت محمد حسن، «علاقة تشكل هوية الأنا بكل من مفهومي 'الذات' و'التوافق النفسي والاجتماعي والعام' لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية بمدينة الطائف»، أطروحة ماجستير، قسم علم النفس، جامعة ام القرى بالمملكة العربية السعودية، 1424 هـ.

أنّ الأفراد يَعدّون أنفسهم قد وُلدوا من جديد، ولذلك هو يرى أيضاً أن الحاجة إلى الهويّة تعادل الرغبة في الحفاظ على البقاء المادي[8].

في تسلسل أزمات الهويّة ثمّة أساس اجتماعي وثقافي. وعلى هذا الأساس يُعرّف إريكسون الهويّة الثقافية على أنّها مجموعة من المتعيّنات التي تتوافر عند الفرد والجماعة. المحور الأساسي للحياة الفردية يتمثّل في البحث عن «الهويّة»، «ويشير هذا المصطلح إلى الوعي الفردي الشعوري بشخصيته وسعيه اللاشعوري للبقاء على ما هو عليه، وذلك للحفاظ على التماسك الداخلي مع مثاليات الجماعة من خلال الخصائص الشخصية... وبمعنى آخر، الهويّة تعني فهم المجتمع وقبول النفس من خلال ما تمدّنا به الحياة من إجابة عن سؤال 'من أنا'»[9].

إنّ أهم ما يفيدنا به إريكسون هو أن «كسب الهويّة الشخصية» مفهوماً مركزياً في نظرية الذات إلى الحد الذي جعله يرى أنّ النمو الإنساني برمّته سعي وراء اكتساب الشعور بالهويّة. وقد رأينا أن موسانغر يفصل بين ما هو اجتماعي وما هو نفساني لكي يوضح مفهومي الهوية والثقافة بحسب المنظورين، ويمكن أن نستنتج من بحثه أنّ أهل علم الاجتماع يدرجون «الأنا» و«الهوية» ضمن آليات اشتغال المجتمع، فيضعون الهوية ضمن الأدوار الاجتماعية، وهم بذلك يعدّون الهوية مجموعة من الأدوار يتقمّصها الفرد ليندمج في مجموعته أولاً، ويحتلّ ضمنها موقعاً متميزاً ثانياً. ولذلك يحرص التحليل السوسيولوجي على تصنيف الأفراد بحسب فئات اجتماعية.

ثانياً: الهوية الثقافية من المنظور السوسيو-أنثروبولوجي:

في العرض السابق بعض ترابط بين مصطلحي الهويّة والثقافة، فهما متكاملان، وعند اقترانهما يَدُلان على مفهوم واحد قائم في العلوم الاجتماعية، مصطلحاً كاملاً هو «الهويّة الثقافية».

في العودة إلى مفهوم الثقافة الواسع بحسب الأنثروبولوجية الأمريكية مارغريت ميد (margaret mead)[10] (1901-1978م)، نجد أنّها وضّحت مفهوم الثقافة من خلال ما كتبته حول الكيفية التي يتلقى بها الفرد ثقافته، وما يترتب على ذلك من أثرٍ في تكوين شخصيته، فوضعت في صميم تحليلها التواصل الثقافي بوصفه مركزاً في تنشئة الشخصية عند الفرد. ولهذا الغرض قامت بدراسة عدد من الأنماط التربوية المختلفة بين مجتمعات عدة حتى تتمكّن من فهم كيف تُرسخ الثقافة عند الفرد؛ لأنّها تعتقد أنّ ترسيخ ثقافة

8- الجزار، هاني، أزمة الهوية والتعصب. دراسة في سيكولوجية الشباب، القاهرة، هلا للنشر والتوزيع، 2011م، ص35.

9- uobabylon.edu.iq, consulté le 19-03-2013.

10- Margaret Mead, Mœurs et sexualité en Océanie, Paris, Plon, 1955.

مُميزة لدى الأفراد، من خلال ما يتلقونه من تربية خاصة، هو ما يجعلهم ينتمون إلى مجتمعهم انتماءً ثقافياً-سيكولوجياً. ومما جاء في كتابها (**الأعراف والجنس في أوقيانوسيا**) وصف ثلاث ثقافات لقبائل بدائية في «غينيا الجديدة» من خلال ما تمارس التنشئة الاجتماعية في كلّ واحد منها من تأثير مباشر في «طبع» الفرد. ولقد تأكد لديها، من خلال البحث المقارن الذي قامت به، أنّ الشخصية الأنثوية والشخصية الذكرية ليستا نتيجة أثر بيولوجي، بل هما نِتاج نظام ثقافي راجع إلى التربية الأولية (ما تسميه تكوين «الطبع») التي يحظى بها الطفل منذ الولادة، وبالتمييز بين الذكر أو الأنثى. وفي كتابها جاءت بأمثلة مستنتجة من ملاحظاتها الميدانية، بحيث عاينت أنّ كلّ صفات التربية الهادئة والإحساس والتعاون تُلقَّن للطفل منذ صغره لدى قبيلة أرابيش (arapeche) فتصبح شخصيته عند الرشد متوازنة وهادئة. أما عند قبيلة مندغمور (mondigamor) فقد لاحظت أن الطفولة تتخللها معاملات قاسية وخشنة وفيها عدوانية وحسد وغيرة، ما يدفع بالفرد عند الكبر إلى أن يُصبح، سواء أكان ذكراً أم أنثى، إلى أن يتميّز بطبع خشن وعدواني وقوي وعنيف التعامل مع أفراد مجتمعه. وعلى عكس ذلك، لاحظت أنّ لقبيلة شومبولي (chambuli) تربية تختلف عما عند القبيلتين السابقتين؛ إذ هم يُميزون بين الذكر والأنثى، بحيث يعطون تربيتين مميزتين لكلّ منهما منذ الصغر. وبذلك تنشأ الطفلة على طبع حيوي ونشط، متحالفة مع النساء الأخريات، وهي التي تملك السلطة الاقتصادية والمعيشية للقبيلة. أما الذكور فيصبحون عند الرشد حساسين، مهتمين بنشاطات الطقوس والأفراح، ويتنافسون بينهم على ذلك. وعلى أساس هذه الملاحظات المقارنة، تقول ميد: «إنّ الطبع عند الفرد ليس ذكورياً أو أنثوياً فلا أثر للجنس في شخصية الفرد بل هذا راجع إلى التأثير الثقافي القوي من خلال التربية التي تلقن له منذ الطفولة الأولى»[11].

من خلال بحثها توصلت ميد إلى الكشف عن طبيعة الثقافة في تسيير سلوك أفراد المجتمعات. وفي طيات تحليلها تصور للثقافة أنثروبولوجياً، ساهمت في مناقشات أكاديمية واجتماعية ذات أهمية بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ذات التنوع العرقي والإثني والديني واللغوي، بما ساعد على معالجة قضايا اجتماعية حارقة لدى الشعب الأمريكي خلال العقدين الأخيرين من نصف القرن العشرين الأول.

من خلال هذا المثال يتبيّن لنا أنّ العلوم الاجتماعية، ومثالنا عليها كان الأنثروبولوجيا، تعالج مفهوم الهويّة الثقافية، وتستخدمه في عدة معانٍ. ولتأكيد هذا التنوع يمكن أن نعود إلى السوسيولوجي الكندي-دورايس[12] (louis-jacques dorais) الذي يُعرف الهوية على أنّها «ليست ثابتة، ولكنها تتصف بديناميكية تبرز عندما تُستخدم». في هذا المنظور استعمال للهوية يبرز بحسب الطريقة التي يتصرف بها الأفراد

11- ibidem, p.252.

12- louis-jacques dorais, «la construction de l'identité», in, discours et constructions identitaires, sous la direction de denise deshaies et diane vincent, sainte-foy, québec: presses de l'université laval, 2004, pp.1-11.

الاجتماعيين لكي يبرهنوا من هم؛ أي عندما يتعاملون مع العناصر المحيطة بهم، ويضطلع التعبير اللغوي بدور أساسي في ذلك الاستخدام، وذلك بسبب كثافة استخدامه أثناء تفاعل الأفراد الفوري مع تأثيرات الوسط. على هذا الأساس شبه دورايس (dorais l.j)[13] الهوية الثقافية بالسيرورة التي فيها تتشارك مجموعة من الأفراد طريقة معينة وموحدة لفهم الكون، وأفكار وأشكال سلوك واعين باختلافهم مع مجموعة أفراد أخرى. دورايس يرى أن الهوية الثقافية عملية متحركة بفضلها تتشارك مجموعات من الأفراد في الكثير من الصفات لفهم العالم، يؤثرون في محيطهم، وينشرون أنماط تصرفهم إزاء أفراد آخرين في مجموعات أخرى، يفكّرون بصفة مختلفة، ويتصرفون بطريقة مختلفة عن صفاتهم.

في هذا التصوير، الذي أعطاه دورايس للهوية الثقافية، وجهان: وجه التشابه ووجه الاختلاف، فنحن متشابهون مع عشيرتنا أو رفاقنا أو فيما بيننا. وفي الوقت ذاته نتميز عن الآخرين الذين لا ينتمون إلى مجموعتنا: «الهوية الثقافية هي مجموعة كلّ الصفات التي تطبع أي شعب من نمط حياته ورؤيته للعالم»[14].

أما كاميليري (camilleri) فيقول عن الهوية إنّها، على الرغم من خاصيتها المتحركة، تبعاً للمواضع والأزمنة، تُمكّن الفرد من أن يحافظ فيها على وعيه ووحدة بقائه، بحيث يعترف به عند الآخرين بأنه «هو»[15]. ويشترك في هذا الاعتبار الفيلسوف الفرنسي ميشيل سيريز (michel serres)[16]، الذي يرى أن الهوية تنطبع بتحولات غير منتهية، والسوسيولوجي الفرنسي جون كلود كوفمان (jean-claude kaufmann)، الذي يرى أن تكوّن الهوية الاجتماعية يتم عن طريق أدوار نؤدّيها في المشهد الاجتماعي. أما السوسيولوجي الأمريكي إيرفنغ غوفمان (erving goffman)[17] فيُبيّن أنّ هوّية الفرد تتحقق من خلال لعبة التداخل بين هوية لنا يَعرفها الآخر وهوية تعرفها الذات.

ويرى فريدريك بارث (f.barth)[18] أن الهوية ذلك النظام الذي يتكون من نسيج الوضعية العلائقية، بل هو من تجلياتها، فالهوية في رأيه ظاهرة مركزية في نظام العلاقات بين الجماعات، وتستخدم خارجها لأغراض التصنيف (من يشابهنا ومن يختلف عنّا)؛ تنظيم التبادلات في كلّ مجالات الحياة. ويذهب بارث في

13- dorais, louis-jaques et searles edmund, "inuit identities" in etudes/inuit/studies 25(1 2): 17-35, 2001.

14- Louis-Jacques Dorais, «La construction de l'identité», Op. cité, p.5.

15- carmen camilleri cité par vincent de gaulejac, vocabulaire de psychologie, paris, eres, 2002.

16- michel serres, l'incandescent, paris, le pommier, 2003, p.153.

17- erving goffman, la mise en scène de la vie quotidienne 1. la présentation de soi, traduit de l'anglais par alain accardo, 1973, paris, editions de minuit, collection le sens commun, 1973 (1re éd. 1959), p.256.

18- ولد خليفة، محمد العربي، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، منشورات ثالة، الجزائر، 2007م، ص112.

دراسته (**الحدود بين الجماعات الإثنية**)[19] إلى أن التمايز بين الهويات الثقافية يرجع في الحقيقة إلى نوعية العلاقات بين الجماعات والطريقة التي تبرز بها الاختلاف ضمن تلك العلاقات، ومن ثم إنّ الهوية ليست معطى أولياً ونهائياً، بل إنها في حالة بناء دائم ينبغي دراستها من خلال الوضعية العلائقية.

وعلى هذا الاعتبار يذهب أمسال (j. l. amselle) إلى أن البناء الهوياتي، وبالأخص عند الإثنية والقبيلة، سيرورة فيها تتأسس مميزات على أساس اللغة والعلاقة بالفضاء والتقاليد والاسم والنسب الواحد والوعي بالانتماء المشترك[20]، بما يسند للشعور بالانتماء مهمة وضع أساس البناء الهوياتي. كما يمكن لذلك الشعور أن يتخذ صورة ارتباط بالماضي، كما تصور كوندو (joel candau)[21] الأنثروبولوجي في كتابه (**ذاكرة وهوية**) وفيه تناول بناء الهوية الثقافية أو الجماعية، وفيه يُوجه تفكيرنا نحو «الذاكرة» بوصفها أهم العناصر الرابطة بين البناء الاجتماعي والهويّة؛ إذ في اعتباره تعيد الذاكرة بناء ماضي المجموعة ومن ثمّ تبني عناصر الهوية الفردية والجماعية. وذاك هو ذاته اعتبار الأنثروبولوجي شيفا (isac chiva)[22] الذي يرى أنّ الذاكرة تُؤسس الهويات الجماعية، وهي «قوة الهوية»، ويُؤكد أن الذاكرة هي الهوية، ويُدعمان بعضهما؛ فلا يوجد بحث عن الهويّة دون ذاكرة ولا يمكن الفصل بينهما.

وتُوضح الأنثروبولوجية الفرنسية جنيفياف فانسونو (geneviève vinsonneau) في كتابها (culture et comportement)[23] أن في معنى الهوية أمرين أولهما مجموع المظاهر التي يتمّ عبرها التعرف إلى صفات الذات من طرف الفاعلين الاجتماعيين، الذين يعطونها معنى ومضموناً. أما الثاني فيشير إلى محتوى تلك المظاهر. ومن خلال التداخل-التكامل بين المظاهر ومحتوياتها تتحقق الهوية؛ تتحقق عبر صيرورات جدلية تتكون من دمج المتضادات، وتراكم المتشابهات وتمايز الاختلافات بما يحقق ربط الماضي مع الحاضر والمستقبل.

لهذا ترى الباحثة أن كل إنسان هو، في الآن ذاته، ما هو عليه، وهذه هي الهوية المطلقة، وما يتمنى أن يكون عليه وهذه هي الهويّة المرجوة، وما هو مطلوب منه أن يكون عليه وهذه هي الهويّة المفروضة. مسار تشكيل الهوية يكون متجذراً بقوة في الواقع المحسوس، وهو يستجيب بشكل خاص للصراعات الاجتماعية. وتُوضح فانسونو أيضاً أن الهوية صيرورة إنجاز لنظام رمزي، ولذلك الهوية لا تورث ولا تكتسب نهائياً، وعلى الأخص في ظل تسارع التبادلات الإنسانية وعولمة الاتصال وتوسع عدم التجانس الثقافي. وبفعل

19- المرجع نفسه، ص112.

20- Geneviève Vinsonneau, L’Identité Culturelle, Paris, Armand Colin, 2002, p.119.

21- Joël CANDAU, Mémoire et Identité, Paris, PUF, 1998.

22- ibidem, p.7.

23- geneviève vinsonneau, culture et comportement, paris, armand colin, 1997, p.179.

حركية التداخل البيني الثقافي لا أحد يكون مغلقاً في هوية خاصة به، ونتيجة ذلك تمر منظومة قيمه وثقافته عبر تشكلات متجددة بفعل الاحتكاك الثقافي. وفي هذا المعنى تكون انتماءات الفاعلين الاجتماعيين إلى مجموعات ثقافية متمايزة، وفيها يمثل استعمال مفهوم «بَيْن الثقافات»[24]، وفي الوقت ذاته، الهوية والاختلاف، وتجربة التموضع واحداً في «مواجهة» الآخر.

وانطلاقاً من اعتبارات مشابهة توصل إدغار موران (edgar morin)[25] إلى إمكانية بناء هوية بشرية مشتركة انطلاقاً من عناصر الوحدة التي تجمع بين البشر، فهي وحدة إزاء الموت ومشترك في الثقافة الإنسانية. مؤكداً أن ليس ثمة تعريف للثقافة يشمل جميع الثقافات من غير النظر إلى اختلافاتها... إذ ثمة اختلاف بشري، كما ثمة وحدة داخل الاختلاف البشري، وكذلك اختلاف داخل الوحدة البشرية؛ ولا ينبغي للاختلاف الشديد أن يخفي الوحدة، ولا للوحدة الأساسية أن تخفي الاختلاف.

ثالثاً: الهويّة الثقافية: من الآداب إلى تاريخ النزاعات الهوياتية الحديثة:

باعتبار ما يكتسيه مفهوم الهوية الثقافية من مرونة في الاستخدام، فقد برز بتلاؤمه مع ما يعتبر ظاهرة معاصرة، أصبحنا نصادفها في العديد من المجالات التي تتناولها الآداب العالمية. وبالفعل لخصت الكاتبة الأمريكية زيلا بارند (zila bernd)[26] بعض الكتابات التي عالجت موضوع الهوية الثقافية، فتطرقت إلى كل من جاك غودبو (jacques godbout) في كتابه (les têtes à papineau)، والبرازيلي موواسير سكليار (moacyr scliar) في مؤلفه (**الشبح في الحديقة**)، ودارسي ريبوريو (ribeiro darcy) (**وهو متوحش**)، والشيخ حميدو كين (cheikh hamidou kane) في مؤلفه (**البحث عن الهوية، مغامرة غامضة**)...

وقد ذكرت الكاتبة أن هؤلاء الكُتاب استعملوا الخرافة والأسطورة للبحث عن حل لأزمة الهويّة والبحث عن الإجابة عن السؤال: من نحن؟ مع العلم بأن المجتمعات «البدائية» كانت قد استعملت الأساطير والخرافات لملء الهوة التي كانت تفصل الإنسان عن فهم الطبيعة. ولكن هؤلاء المؤلفين المعاصرين للزمن الحديث استعملوا الرموز الخرافية والأسطورية للتعبير عن مشكل تحديد ثقافة الفرد في ظل مجموعة من الثقافات المختلفة. كما بينّت الكاتبة أن مثال «الكيبك» يجعلنا نتساءل: أهم أوربيون أم هندو-أمريكيون... وهو ما ينبهنا إلى الربط بين الهويّة والوجود الاجتماعي، وهو ما أمكن لها أن تضرب عليه مثالاً في علاقة

24- geneviève vinsonneau, mondialisation et identité culturelle, paris, de boeck, 2012, 1ere edition.

25- موران، إدغار، النهج، إنسانية بشرية، الهوية البشرية، ترجمة هناء صبحي، أبو ظبي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، 2009م، ص82.

26- id.erudit.org/iderudit/200603ar

اليهود بالفلسطينيين، الذين ليس لديهم ماضٍ مشترك. أما المستقبل فأمامهم يجب صنعه مع وجود خطر في عدم التوصل إلى ذلك بما يؤدي إلى الاندثار.

وخلال البحث في تناول الآداب العالمية لمسألة الهوية الثقافية تذكر كتابات الروائي اللبناني أمين معلوف[27]، الذي تناول في كتابه (**الهويات القاتلة**) الانتماء وعلاقته بتحديد الهوية مع صعوبة تحديد معناها وتعيين العناصر المكونة لها، بحيث يقر مثلاً أنّ «الدين» يُعد أهم عنصر من العناصر المكونة للهوية، متداخلاً مع عدة عناصر أخرى مكونة لها، من لغة ورموز ثقافية... وهي عناصر محورية في الهوية الثقافية ولكنها كذلك محور اختلافات هي منبع بناء الهويات القاتلة.

تنفتح هذه الاعتبارات على إشكالات اجتماعية تاريخية منها «الخصوصيات الجهوية»، التي تعين الثقافات المختلفة الموجودة في بعض الأقاليم التابعة لإمبراطورية ما، أو حتى لدولة أمة ما تُعدّ سياسياً قد استكملت وحدتها الثقافية السياسية. وعادةً تتم العودة في ذلك إلى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في أوربا حيث بدأت تبرز إشكالية «يقظة القوميات» التي قامت ضد الإمبراطوريات الكبرى المُهيمنة آنذاك على القارة الأوربية وجهات كثيرة من أنحاء العالم وهي النمساوية-المجرية، والعثمانية والروسية القيصرية بالتوازي مع بدايات تشكل الإمبراطوريات الاستعمارية الحديثة، ومنها الإسبانية والبرتغالية أولاً، ثم البريطانية والفرنسية. ففي سنة (1815م) انعقد مؤتمر «فيينا» بعد انهزام مشروع نابليون للإمبراطورية الفرنسية داخل أوربا، وانفتحت بعده الفترات التاريخية الكبرى للتقسيم القومي بحسب الظروف السياسية وتقلبات الأوضاع والصراعات التي نشبت. وبدأت تقوم حركات تمرد في العديد من المناطق ضد السلطات التي ضمتها تُطالب بالتخلص من الهيمنة عليها. وغالباً ما كانت تُحَرَّض هذه الحركات من طرف واحد من تلك الإمبراطوريات ضد الأخرى ساعية من وراء ذلك الى إضعاف خصمها بسبب الخلافات.

لقد كانت حركات التمرد تلك دليلاً على التغيرات السياسية والثقافية التي طرأت على الساحة الجيو-سياسية العالمية الآخذة في النشوء حينها لترسم خارطة العالم الحديثة. ومن دون الدخول في التفاصيل التاريخية يمكن المرور مباشرة إلى ما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية: تحرر المستعمرات وصولاً إلى نشوب الحرب الباردة بين القطبين، حيث تغَيّرت مرة أخرى خارطة مناطق النفوذ والتبعية لبعض الدول الاستعمارية مع بروز كتلة جديدة متكونة من دول «العالم الثالث» (دول عدم الانحياز).

إن ما يهمنا في ذلك هو قيام جمعيات عالمية تحث على حقوق الإنسان (جمعية الأمم المتحدة 1945م)، والنهوض بالتربية والثقافة (يونسكو1945م)، وقد أصبحتا تضمان في صفوفهما أعضاء جدداً من الدول

27- Amine MAALOUF, Les identités meurtrières, Paris, Grasset, 1998.

حديثة العهد بالاستقلال اتخذتها منبراً عالمياً لطرح النقاش حول مطالبهم السياسية وخصوصياتهم الثقافية من لغة وطنية وتمدرس وصحة وبرامج تنموية. وكان من بين المطالب على الأخص طلب مراجعات الحدود الموروثة عن فترة الاستعمار، تلك التي لا تأخذ في الاعتبار المعطيات الإثنية أو الدينية أو الثقافية؛ أي كل ما يخص الهوية الثقافية الجماعية الراسخة في فضاءات ثقافية قائمة منذ قرون فكّكها المستعمر، وقام بتشتيت جماعاتها وقبائلها وطمس ثقافاتها الأصلية، وحرص على استعمال خصوصيات الهويات الثقافية واستغلالها عُنصرَ شقاقٍ وتفرقة.

ولكن من المهم الإشارة أيضاً إلى بروز ظاهرة «الهوية الثقافية» باعتبارها إشكالية سوسيو-سياسية، وانشغالاً اجتماعياً أو سياسياً في ارتباط بتيارات اجتماعية تنشغل بثقافات الشعوب التي كانت مهمشة، ولم تحظَ بنصيب في النظام الثقافي الدولي الذي تولد عن نهاية الحرب العالمية الثانية.

ويسمح لنا التأطير التاريخي بأن نرى أن هذه الاهتمامات ظهرت بعدما تحررت دولٌ من العالم الثالث خلال ستينيات القرن العشرين، ولكن من ناحية أخرى وبالتوازي مع دخولها في أوضاع بينية ثقافية. لقد تزامن ذلك مع شهود الساحة العالمية حركة جلب اليد العاملة من بلدان العالم الثالث ذوي الثقافات الضعيفة، أو النتف الثقافية كما قال مالك صياد... والظهور التدريجي للفروقات الثقافية بينهم وبين البلدان المستقبلة. ومن أوضاع البينية المتفجرة ما اقترح من حلول لمشاكلهم الثقافية، في حين أن المشكل هو مشكل الثقافات المستقبلة، من إدماجهم الثقافي عن طريق دروس في اللغة لحذق لسان المجتمع المهيمن والاعتقاد بأن مقامهم مؤقت في انتظار إرجاعهم إلى بلدانهم الأصلية.

وبعد عهود استقرت «الجاليات المهاجرة» للعمل في أوربا، وبدأ يظهر المناخ الثقافي الذي تميزه مظاهر الجماعاتية والإثنية والطائفية معبرة عن استراتيجيات ما يسمى استرجاع الهوية الأصلية، على الرغم من أن الأجيال الأولى للهجرة لم تطرح هذا الإشكال. فلقد ترجمت تلك المظاهر في أنواع من الانغلاق داخل الجاليات إلى درجة التمركز في معازل وغيتوهات أصبحت حكراً لهم.

وبفضل أبحاث سوسيولوجيين تراجعت السياسات العمومية عن موقف «الإدماج» في المجتمعات الأوربية. وبدأ الاعتراف بالخصوصيات؛ أي بالهويات الثقافية، يجد طريقه إلى الأفهام والتدابير والقوانين. حينذاك أعطيت الانطلاقة للهوية الثقافية بوصفها إشكالية علمية معاصرة، وهذا هو السياق الذي تصاحب فيه مفهوم الهوية الثقافية مع مفاهيم الصراع الهوياتي والأزمة الهوياتية... وصارت تلك المفاهيم قابلة للاستخدام لا ضمن تحاليل أوضاع مجتمعات العالم الثالث فحسب، بل كذلك كل المجتمعات الإنسانية تقريباً وإن اختلفت السياقات.

رابعاً: سياقات النزاعات الهوياتية المعاصرة:

إن استعراضاتنا السابقة لتحولات المفاهيم وتداخل استعمالاتها بين مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية، وما تشير إليه من أوضاع اجتماعية تاريخية وجيوسياسية معقدة، تسمح لنا بأن نَعدّ الهوية الثقافية منظومة متكاملة من المعطيات المادية والمعنوية والاجتماعية تَأتي بوعي الفرد وإحساسه بانتمائه إلى جماعة ما وثقافة محددة، وهي كذلك منفتحة على المجتمعي في معانيه المختلفة من وحدة وطنية وانتماء إلى كيان سياسي بمقوماته الاجتماعية والاقتصادية ضمن الكيانات السياسية القومية القائمة. ومن المهم أن نشير إلى أن هذا السياق التحليلي اكتسب بعض الخصوصية مع انتشار العولمة.

ولا بد من الإشارة إلى أنّ لما يُعرف «بالعولمة» منحيين اثنين متكاملين: أحدهما اقتصادي والثاني ثقافي. ومثلما تعمل الليبرالية الاقتصادية الدولية على تحبيب النمط الاقتصادي والاجتماعي الرأسمالي الاستهلاكي في العديد من الدول والبلدان، فهي تعمل على تحبيب النمط المعرفي والعلمي والثقافي واللغوي المناسب له. وتبعاً لذلك نشهد تحولاً كونياً لا في المشهد الاقتصادي والاجتماعي فحسب، بل أيضاً في المشهد الثقافي الذي تسعى بعض اتجاهاته إلى دفعه نحو نمط ثقافي عولمي مهيمن وموحد. ويمس ذلك مستوى منظومة القيم الاجتماعية والروحية للشعوب، متنافياً مع تنوع الخصوصيات الثقافية والرموز واللغات والعادات. إن انتشار استعمال اللغة الإنجليزية على حساب باقي اللغات الأم، وتعدّد وسائل الاتصال وتوسع الشبكة العنكبوتية يسّر ترويج طرق محددة من اللباس وأنماط أكل مخصوصة، وتشكيلاً محدداً للعلاقات الاجتماعية والقرابية التي تتميز بدرجات عالية من المرونة والسيولة والهشاشة.

وفي الجانب المقابل من لوحة تزايد وتيرة الاحتكاك الثقافي بين الشعوب، تختلق الأزمات الهوياتية وتعدد ممارسات العنف الجماعي والفردي ومظاهر الأصوليات الدينية والمذهبية والإيديولوجية والإثنية، وتُبيّن أنّ البناءات السياسية، التي وضعت على أساس الدولة الأمة حتى في أوربا، خلفت جيوباً ثقافية أبرزت على الساحة مجموعات إثنية ودينية وثقافية تطالب باستقلالها، وبعضها حققه من يوغسلافيا السابقة إلى إسبانيا وفرنسا وصولاً إلى علامات تفكك للبناء ما فوق القومي الجديد: الاتحاد الأوربي بخروج بريطانيا.

إن ما يهمنا هنا أنّ العالم المعاصر يشهد احتلالَ الهويّةِ الثقافية موقعاً مهماً بين مثقفي هذه المجتمعات الإنسانية المختلفة إمّا للدفاع عن هوياتهم وثقافاتهم وعن وجودهم؛ لأن الهويّة، بحسب ما رأيناه سابقاً، هي مسألة «وجود» و«انتماء»، وإما للقول إنّها أداة للتمييز، وكذلك أداة للإدماج والإقصاء، على اعتبار أن الهوية تنشأ على صورة بناء اجتماعي يُؤدّي إلى الإدماج داخل مجموعة.

إن العالم اليوم يشهد عدة صراعات باسم الهويات؛ لأن كل جماعة اجتماعية تعمل على إثبات جذورها وتاريخها، وتعمل على رسم حدود لوجودها خوفاً من فقدان حدوده، حيث السياق الدولي الحالي يجعل الشعوب تعيش تخبطات في نظام التمثلات الأساسية للوجود بسبب عدم القدرة على إدارة التنوع الثقافي، وهو ما أسمته فانسونو صدمة أنواع الثقافات[28].

وإن ما تعيشه المجتمعات البشرية اليوم من صدمة أنواع الثقافات تجعلها أمام تجربة قاسية في تأسيس تشكيلات هوياتية؛ لأن الانتماء الذي تجسده الهويّة الثقافية يُميز كل جماعة من أخرى، وينقل كالإرث للفاعلين على وقع مرور المجتمعات مروراً طبيعياً بالصراعات وبحركية التغير وسط الرهانات السوسيو-سياسية الحديثة، داخلياً في كلّ مجتمع وفي ما بين المجتمعات.

خاتمة:

يُوضع اليوم الكثير من تحاليل العولمة والثقافة والنزاعات القومية... تحت عناوين تحيل على الصراعات الاجتماعية المبنية على ظاهرة الهويّة الثقافية بوصفها مكوناً مهماً ضمن استراتيجيات الفاعلين الاجتماعيين المتصادمين. ولأنّ الهويّة الثقافية تجمع ما هو مشترك بين أفراد الجماعات الاجتماعية، كالمعايير والقيم والدين والعادات... فإنّ الانتماء إلى ثقافة يُعبَّر عنه بالانتساب إلى قيم ومعايير هذه الثقافة، ولذلك تظهر الهويّة الثقافية جلياً عندما يتفاعل الحاملون للهوية مع أفراد لهم ثقافة مختلفة عنهم. وعلى الرغم من القدم النسبي للمظاهر التاريخية الاجتماعية للهوية الثقافية، أصبحت اليوم مفهوماً «رسمياً»، وعلى الأخص بعد نهاية الحرب العالمية الثانية؛ حيث صارت، على أثر امتداد العولمة، محور صراعات بين جماعات إنسانية مختلفة، وصورة لواجهة يُحجب وراءها العديد من الأسباب الحقيقية في النزاعات وباسم الدفاع عنها.

ويُبيّن العرض الذي قمنا به أهمية المراجعات المعرفية والعلمية الإنسانية والاجتماعية في العمل على السيطرة على مظاهر النزاعات الهوياتية، انطلاقاً من السيطرة على بناءاتها المفهومية من خلال التفكيك وإعادة البناء.

28- geneviève vinsonneau, l'identité culturelle, paris, armand colin, 2002.

مراجع النص ومصادره

- بن نعمان، أحمد، الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات، شركة دار الأمة، الجزائر، 1996م.

- زار، هاني، أزمة الهوية والتعصب: دراسة في سيكولوجية الشباب، هلا للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011م.

- موران، إدغار، النهج، إنسانية بشرية، الهوية البشرية، ترجمة هناء صبحي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، 2009م.

- ولد خليفة، محمد العربي، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، منشورات ثالة، الجزائر، 2007م.

- balibar etienne, identité culturelle, identité nationale in: quaderni exclusion-intégration: la communication interculturelle n. 22, hiver 1994.

- candau, joël, mémoire et identité, paris, puf, 1998.

- camilleri carmen, cité par gaulejac (de) vincent, vocabulaire de psychologie, paris, eres, 2002.

- caron, j-m; vernus, m. l'europe au xixème siècle, des nations aux nationalismes, 1815-1914, paris, armand colin, coll. «u», 1996.

- collections (les) de l'histoire, l'italie, 150 ans d'une nation, janvier -mars, paris, 2011.

- dorais, louis-jacques, «la construction de l'identité», in, discours et constructions identitaires, sous la direction de denise deshaies et diane vincent, sainte-foy, québec: presses de l'université laval, 2004, pp.1-11.

- dorais, louis-jaques et searles edmund, «inuit identities» in etudes/inuit/studies 25(1 2): 17-35, 2001.

- goffman, erving, la mise en scène de la vie quotidienne 1. la présentation de soi, traduit de l'anglais par alain accardo, 1973, paris, editions de minuit, collection le sens commun, 1973 (1re éd. 1959), p.256

- encyclopedia universalis: tome 2, 3, culture, identité.

- gellner ernest, nation et nationalisme, paris, payot, 1989.

- girault, r, peuples et nations d'europe au xixème siècle, paris, hachette, coll. carré histoire, 1996.

- grawitz, madeleine, lexique des sciences sociales, paris, dalloz, 1988.

- milza, pierre, histoire de l'italie des origines à nos jours, paris, fayard, 2005.

- serres michel, l'incandescent, pais, le pommier, 2003.

- maalouf amine, les identités meurtrières, paris, grasset, 1998.

- mead margaret, mœurs et sexualité en océanie, paris, plon, 1955.

- marti, pilar, identité et stratégies identitaires, empan, n° 71, 2008/3.

- moessinger, pierre, le jeu de l'identité, paris, puf, 2000.

- onu, résolution 57/249, en date du 20 mars 2003.

- unesco, investir dans la diversité culturelle et le dialogue interculturel, paris, 2009.

- unesco, l'érosion de l'identité collective et la dépersonnalisation des individus in: «identité culturelle et développement», paris, unesco, 1982.

- unesco, déclaration universelle sur la diversité culturelle, adoptée par la 31e session de paris, 2 novembre 2001.

- vinsonneau, geneviève, culture et comportement, paris, armand colin, 1997.

- vinsonneau, geneviève, l'identité culturelle, paris, armand colin, 2002.

- vinsonneau, geneviève, mondialisation et identité culturelle, bruxelles, de boeck, 2012.

- warnier, jean-pierre, la mondialisation de la culture, alger, casbah 1999.

- wolman, benjamain. dictionary of behavioral science, new york, van nostrand reinhold co, 1989.

MominounWithoutBorders

Mominoun

@ Mominoun_sm

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
www.mominoun.com للدراسات والأبحاث

الرباط – أكدال. المملكة المغربية

ص ب : 10569

الهاتف : 54 99 77 537 212+

الفاكس : 27 88 77 537 212+

info@mominoun.com

www.mominoun.com

All rights reserved © 2020

جميع الحقوق محفوظة © 2020